الرئاسة في تشرين الثاني (نوفمبر) القادم . ولكن الفرنسيين يعتقدون انه ما ان يكف ضغط الحملة الانتخابية حتى ترى الولايات المتحدة الامور بالطريقة نفسها التي ينظرون هم (اي الفرنسيين) بها اليها .

وقد استنتجت مجلة « نيوزويك » الاميركية (١٧ /٣)من توقيت جولة ديستان ,وتوقيت المبادرة الاوروبية المنتظرة في اعقاب نهاية مهلة المحادثات المصرية ـ الاسرائيلية حول « الحكم الذاتي » في ٢٦ ايار (مايو) القادم ،ان الفرنسيين والاوروبيين عموما يعتقدون ان هذه المحادثات دخلت مأزقا نهائيا . وان على اوروبا ان تقدم تناولا بديلا لمسألة السلام في الشرق الاوسط ينظر الى ما وراء كمب ديفيد . ونقلت « نيوزويك » تصريحا لمسؤول فرنسي يقول فيه . « اذا حدث فراغ في اللحظة التي تفشل فيها سياسة كمب ديفيد ،فأن العالم العربي قد لا يجد امامه خيارا الا السقوط في المعسكر السوفياتي . ونحن نعتقد انهم ينبغي ان لا يتركوا لخيار بين احدى القوتين العظميين ».

واذا كان قد بدا ان هناك نوعا من التسابق على تأكيد الريادة بين دول اوروبا الغربية في الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني وفي رفض سياسة الاستيطان الاسرائيلية ، الامر الذي بدا في تعقيبات عدة على جولة ديستان بأنها محاولة لابراز موقف فرنسا خاصة على موقف المانيا الغربية وبريطانيا ... فان النمسا استطاعت ان ترد على هذا السباق ، الذي بدت لاول وهلة بعيدة عنه ، بموقف عملي حين اعلنت (١٢ /٣) اعترافها الرسمي بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني ، واعتمادها ممثل المنظمة في فيينا كممثل دبلوماسي كامل الصلاحيات .

وفي واشنطن قالت مصادر رسمية اميركية (١١ /٣) ان فرنسا وبلدانا اوروبية غربية اخرى حليفة ابلغت الولايات المتحدة انها ستنتظر لترى ما اذا كان بالامكان التوصل الى اتفاق بحلول يوم ٢٦ ايار (مايو) القادم قبل ان تقرر احتمال القيام بمبادرة اوروبية . واعرب المسؤولون الاميركيون عن اعتقادهم بأن الرئيس ديستان حاول في جولته العربية الاخيرة ، ان يضع اسس مبادرة من هذا النوع .

ونشرت صحيفة « الغارديان » البريطانية معلومات اكثر تفصيلية في هذا الصدد : اذ قالت (١٠ /٣) ان الرئيس الفرنسي طالب باجراء مفاوضات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والصين وفرنسا وبريطانيا والاعضاء الدائمين في مجلس الامن : بهدف التوصل الى ضمانات مشتركة لتسوية في الشرق الاوسط اساسها حق تقرير المصير للفلسطينيين . وذكرت انه « بات واضحا ان الرئيس الفرنسي اتخذ مبادرته هذه بعد مشاورات مع مجموعة الدول الاوروبية ـ وخاصة المانيا الغربية ـ وكذلك مع منظمة التحرير الفلسطينية » .

في الوقت نفسه قالت صحيفة « انترناشيونال هيرالد تريبيون » الاميركية التي تصدر في باريس (١٠ /٣) « ان الاوساط الدبلوماسية في باريس تلاحظ ان ادارة الرئيس كارتر لم يصدر عنها اي رد فعل حتى الان ازاء مقترحات الرئيس الفرنسي وان كانت هذه الاوساط تستبعد وقوع احتكاك بين اميركا واوروبا حيال التطور الاوروبي تجاه القضية الفلسطينية »

من هنا يبقى السؤال الذي قد لا يجد اجابة محددة عليه ، قبل ان تصبح المبادرة الاوروبية حقيقة ملموسة واضحة المعالم والتفاصيل ، وهو . ما الحد الفاصل بين امكان وقوع صدام اميركي ـ اوروبي ازاء الشرق الاوسط وبين استحالة هذا الصدام ؟

سمير كرم